

الدرس 57) من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء وسيد المرسلين. وبعد قال المؤلف غفر الله لنا وله ولشيخنا ولجميع المسلمين سورة المزل. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قوله تعالى يا - [00:00:00](#)

ايها المزل قم الليل الا قليلا. وقوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل. الى قوله طائفة من الذين معك الاية يدل على وجوب قيام الليل على الامة لان امر القدوة امر لاتباعه. وقوله وطائفة من الذين معك - [00:00:18](#)

دليل على عدم الخصوصية به صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الله ما يدل على خلاف ذلك في قوله فاقراءوا ما تيسر من القرآن وقوله فاقراءوا ما تيسر منه والجواب ظاهر وهو ان الاخير ناسخ للاول ثم نسخ الاخير ايضا بالصلوات الخمس - [00:00:41](#)

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد الاية في سورة المزل آآ وجه ما يمكن ان يتوهم فيه التعارض هو اول هو اخر السورة مع اولها واجاب عن ذلك بان - [00:01:04](#)

اخرها ناسخ لاولها وبالتالي ليس ثمة تعرب اذ ان الناسخ يرفع حكم المنسوخ نعم احسن الله اليكم قوله تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيبا لا يعارض قوله وتكون الجبال كالعن المنفوخة - [00:01:25](#)

لان قوله وكانت الجبال كذيبا مهيبا تشبيه بليغ والجبال بعد طحنها المنصوص عليه بقوله وبثت جبال بسة تشبه الرمل المتهايل وتشبه ايضا الصوف المنفوش قوله تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيبا - [00:01:47](#)

في صفتي ما يكون في الآخرة من من تغير الاحوال فانه يوم القيامة يجري في تغير الارض ما ذكر الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار - [00:02:11](#)

ومن ذلك ما يكون من آآ انشقاق السماء اه انتشار الكواكب اه ما اخبر الله تعالى في آياته العديدة ومنها يتعلق شأن الجبال اذ ذكر الله تعالى في شأن الجبال في هذه الاية وكان الجبال كثيبا - [00:02:28](#)

مهيلة اي على هذه الصفة من زوال الصلابة وآآ زوال اللبوسة التي في في الحجارة وقوله تعالى اه وكانت الجبال كثيبا مهيلة قد يتوهم التعارض فيها مع قوله تعالى اه وتكون الجبال كالعن المنفوش فقد ذكر الله تعالى - [00:02:51](#)

للجبال في يوم القيامة احوالا ومنه هذا هذه الحالة التي ذكرها في هذه الاية في قوله تعالى كالعن المنفوش اي كالقطن المنتفش المنتشر و الجواب بينه المؤلف رحمه الله في قوله - [00:03:22](#)

آآ ان الجبال تطحن اول وتبس فتشبه الرمل المتهايل اي المنتثر وهذا لا يتعارض مع تشبيهها بالصوف المنفوش فهي كثيب مهيل وهي صوف منفوش ويمكن ان يقال في وجه اخر - [00:03:47](#)

في معنى الاية ان قوله جل وعلا كثيبا مهينة هو حال من احوال الجبال وقوله جل وعلا كالعن المنفوش هي حال اخرى من احوال الجبال فمن احوال الجبال ان تكون كثيبا مهيبا اي رملا سائلا منها. ومن - [00:04:20](#)

احوالها الاخرى التي اخبرت بها النصوص انها تكون كالعن المنفوش اي كالصوف المنتفش فيكون هذا في حال وذلك في حال اخرى من احوال يوم القيامة فهو يوم طويل يجري فيه من التحويل والتغيير ما الله - [00:04:43](#)

تعالى به عليم نعم واضح؟ وهذا زيادة على ما ذكر المؤلف رحمه الله. المؤلف ذكر ان كثيبا مهيبا هو وصف له هو وصف للجبال وهذا الوصف لا يعارض الوصف الاخر فالشيء قد يوصف من اكثر من جهة - [00:05:03](#)

بالنظر الى زوال يبوسة الجبال وصلابتها تكون كيك كالكتيب المهين انتشارها وانتفاشها يكون كالعن المنفوش فهو وصف فهما

وصفان لشيء واحد لا يتعارضان كما تصف الرجل بالطويل وتصفه بالبياض او تصفه - [00:05:22](#)

السمن او جبارة الجسم فهما وصفان لا يتعارضان نعم احسن الله اليكم سورة المدثر قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة. الاية تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى كل امرئ بما كسب رهين - [00:05:47](#)

الاية او وجه اشكالية انه في آآ هذه الاية كلها مما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فاستثنى اصحاب اليمين من الارتهان باعمالهم وفي الاية الاخرى اية سورة الطور كل امرئ بما كسب رهين دون استثناء - [00:06:08](#)

وقد تقدم الجواب في اه مسالة مية واثنين وسبعين قريبة سم لا مو بامس اخوان تماما فهو بتمام الاية الاخرى التالية الاستثناء والجواب ان هذه تخصص تلك ان اية سورة المدثر - [00:06:34](#)

نعم تخصص اه سورة الطور هذا وجه من الواجه نعم احسن الله اليكم سورة القيامة قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة لا يعارض اقسامه به في قوله واليوم الموعود والجواب من وجهين - [00:07:18](#)

احدهما ان لا نافية لكلام الكفار الثاني انها صلة كما تقدم. وسيأتي له زيادة ايضاح ان شاء الله تعالى. في سورة البلد كما وعدت سابقا فالجواب في قوله لا اقسم بيوم القيامة اما ان يقال ان لا نافية لكلام الكفار فتكون نافية لكلام مقدر - [00:07:42](#)

وليست متصلة بما بعدها فيكون قوله اقسم بيوم القيامة اثبات القسم بيوم القيامة والثاني انه انها صلة اي زائدة كما تقدم فيما مضى ويأتي مزيد ايضاح لها في قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد - [00:08:08](#)

نعم قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى لا تدركه الابصار وخلاصة الجمع انه لا تعارض بين التمتع بالنظر اليه وبين يفي - [00:08:27](#)

ادراكه فانهم ينظرون اليه جل في علاه لكنهم لا يحيطون به فلا تدركه الابصار وهذا تماما كحالهم في الدنيا فانهم يعلمون من اوصافه ما يحققون به المعرفة لتحقيق عبوديته لكنهم لا يحيطون به علما - [00:08:53](#)

فنحن نعرف انه الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم لكن حقائق ما اخبر به عن نفسه من الصفات لا ندرك ذلك على وجه التمام والكمال لجهلنا بحقيقته سبحانه وبحمده - [00:09:13](#)

اثبات الرؤية لا لا يستلزم الادراك بل لا يحيطون به علما كما لا يحيطون به حسا فقوله ولا يحيطون به علما نفي الحطة العلمية وفي قوله لا تدركه الابصار نفي للاحاطة الحسية فلا يحيطون به لا علما ولا حسا جل في علاه سبحانه وبحمده - [00:09:31](#)

نعم وهذه اصلح الايات في اثبات نظر اهل الايمان للكرام المنان سبحانه وبحمده اسأل الله ان يجعلنا واياكم من اهل النظر اليه سبحانه نعم احسن الله اليكم سورة الانسان قوله تعالى - [00:09:57](#)

وحلوا اساور من فضة لا يعارضه قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب الاية ووجه الجمع ظاهر وهو انها جنتان اوانيهما وجميع ما فيهما من فضة واخريان اوانيهما وجميع ما فيهما من ذهب والعلم - [00:10:15](#)

وعند الله تعالى واطح هذا قوله وحلوا اساور من فضة قال لا يعارضهم يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤة ولباسهم فيها حرير ووجه الجمع ظاهر وهو انها جنتان اوانيهما وجميع ما فيهما من فضة - [00:10:38](#)

واخريان اوانيهما وجميع ما فيهما من ذهب هذا وجه من اوجه الجمع واه قيل في اوجه الجمع ايضا ان اهل الجنة ينوع لهم في الحلي كما ان اهل الدنيا ينوعون ينوعون في الحلي - [00:11:02](#)

فيلبسون تارة ذهباً وتارة فضة فذكر هذا في موضع لا ينفيه في موضع لا ينفيه التمتع بغيره في موضع اخر ومن ذكر ذلك حينما نقل عن القرطبي قال قيل حلي الرجل الفضة وحلي المرأة الذهب - [00:11:20](#)

هذا وجه من اوجه الجمع لكنه ضعيف لان النبي صلى الله عليه وسلم آآ آآ اخبر بتحريم الذهب على الرجال في الدنيا واما في الآخرة فليس ثمة ما يدل على المنع - [00:11:38](#)

وقيل تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة هذا الوجه اللي ذكرناه قبل قليل وقد يجمع في يد احدهما سوى رام من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ فيجتمع لهم هذا وذاك - [00:11:53](#)

يجتمع لهم محاسن الجنة قال سعيد بن المسيب وقيل اي لكل قوم ما تميل اليه نفوسهم وهذا وجه من اوجه الجمع وبهذا ينتفي ويمكن ان يتوهم من تعارض بين الايات الكريمات - [00:12:08](#)

نعم احسن الله اليكم سورة المرسلات قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن ولا يؤذن لهم فيعتذرون هذه الاية الكريمة تدل على ان اهل النار لا ينطقون ولا لا ينطقون ولا يعتذرون. وقد جاءت ايات تدل على انهم ينطقون - [00:12:24](#)

ويعتذرون كقوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين. وقوله فألقوا السلم فألقوا نلقوا السلامة ما كنا نعمل من سوء وقوله بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا وقوله تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون وقوله ربنا - [00:12:45](#) اهؤلاء اضلونا الى غير ذلك من الايات والجواب عن هذا من اوجه كل هذه الايات دالة على انهم ينطقون وانهم يتكلمون وهذا قد يوهم التعارض مع قوله هذا يوم لا ينطقون - [00:13:13](#)

ولا يؤذن لهم فيعتذرون ذكر في الجواب ثلاثة اوجه قال والجواب عن هذا من اوجه الوجه الاول ان القيامة مواطن ففي بعضها ينطقون وفي بعضها لا ينطقون هذا الوجه الاول هو ان القيامة - [00:13:32](#)

ليست اه حالا واحدة بل هي احوال. فقول هذا يوم لا ينطقون في بعض هذا اليوم وفي بعضه يجري منهم النطق كما اخبرت الايات في قوله والله ربنا ما كنا مشركين فالحقوا السلام ما كنا نعمل من سوء - [00:13:55](#)

وما الى ذلك يشكل على هذا الجواب انه اضاف انتفاء النطق الى اليوم فيظهر فقد يفهم منه استيعاب اليوم في عدم النطق. هذا يوم لا ينطقون لكن يندفع هذا بان يقال انه جاء في اية اخرى بيان انهم ينطقون - [00:14:12](#)

فيكون هذا في بعض ذلك اليوم لا في كله نعم الثاني انهم لا ينطقون بما لهم بما لهم فيه فائدة ولا وما لا فائدة فيه كالعدم نعم فكل نطقهم لا يثمر شيئا - [00:14:34](#)

فالانتفاء هنا انتفاء النطق المفيد وليس انتفاء وجود النطق اذ النطق يوجد لكنه لا يفيدهم نعم الثالث انهم بعد ان يقول الله لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون ينقطع ينقطع نطقهم ولم يبق الا الزفير والشهيق. قال تعالى ووقع - [00:14:56](#)

عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون. وهذا الوجه الثالث راجع للوجه الاول نعم وبالتالي هما وجهان الوجه الاول ان القيامة مواطن فينطقون في مواضع ولا ينطقون في مواضع. والوجه الثاني انهم لا ينطقون بما لهم فيه فائدة - [00:15:20](#)

ثالثا ان يكون النطق المنفي هو ما ذكره من الاعتذار لانه لا يؤذن لهم اما النطق بغير ذلك فقد يكون منهم ومنه شهادتهم على انفسهم بالضلال تالله ان كنا لفي ضلال مبين - [00:15:39](#)

ذكرهم لمن اظلمهم وما اظلنا الا المجرمون ربنا هؤلاء اضلونا واما كذبهم فهو مردود عليهم بقوله والله ربنا ما كنا مشركين فالحقوا السلامة كنا نعمل من سوء وهذا في اول الامر قبل ان يقيم الله تعالى عليهم - [00:15:58](#)

الحجة من انفسهم والشهود التي تشهد بما كانوا يعملون نعم احسن الله اليكم سورة النبأ قوله تعالى لاثنين فيها احقابا تقدم وجه الجمع بينه هو والايات المشابهة له كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء رب - [00:16:25](#)

مع الايات المقتضية لدوام عذاب اهل النار بلا انقطاع كقوله خالدين فيها في سورة الانعام في الكلام على قوله تعالى قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله. الاية. قد بينا هناك ان العذاب لا ينقطع عنهم. وبيننا - [00:16:49](#)

وجه الاستثناء بالمشيئة واما وجه الجمع بين الاحقاب المذكورة هنا مع طيب الان الاية قوله تعالى لاثنينها في اعقاب فيها يعود الى جهنم ان جهنم كانت مرصدا للطاغين مآبا لاثنين فيها يعني - [00:17:09](#)

جهنم احقابا واصل الاحقاب هي المدد المتطاولة اختلف في تقديرها فليل الحقب وهو مفرد احقاب قيل انه ثمانون سنة قيل انه مائة سنة وقيل اقل وقيل اكثر وليس في ذلك آ - [00:17:28](#)

فصل الى الحقب في كلام العرب يطلق على المدة الطويلة الاحقاب جمعها حقب حقب اي واحد وهو مقدر بمدد مختلفة الا ان جماعها مدد طويلة وآ اطول ما قيل في - [00:17:53](#)

بذلك انه قريب من الرابع مئة سنة ثلاث مئة وستون عاما ولكن هذا الحقب الواحد والذي يظهر ان انه شيء طويل يعني وقيل ان انه

قد يبلغ الى الفيوم. الى الف سنة - [00:18:18](#)

وليس في ذلك شيء يرجع اليه. والصواب في الحقب انه المدة الطويلة واطول ما قيل فيه الف سنة واوصت ثلاث مئة وستين وقيل اقل من ذلك قيد ثمانون وقيل ستون سنة - [00:18:36](#)

نعم والصواب في الحقب انه ما لا انقطاع له من الزمان في قوله تعالى احقى بلائين فيها احقابا وهو ما لا انقطاع له من الزمان كلما ماضى حقب جاء حقب اخر - [00:18:55](#)

وكانت احقابا غير منقطعة. فهذا لا يتعارض مع اه غيره آآ نعم واما وجه الجمع بين الاحقاب المذكورة هنا مع الدوام الابدى الذي قدمنا الايات الدالة عليها من ثلاثة اوجه. الوجه الاول؟ الاول وهو الذي مال اليه ابن جرير وهو الاظهر عندي - [00:19:12](#)

ظاهر القرآن عليه هو ان قوله لابئين فيها احقابا متعلق بما بعده. اي لابئين فيها احقابا في لكونهم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا. فاذا انقضت تلك الاحقاب عذبوا بانواع - [00:19:36](#)

الاخرى من انواع العذاب غير غير الحميم والغساق. ويدل لهذا تصريحه تعالى بانهم يعذبون بانواع من انواع العذاب غير الحميم والغساق في قوله هذا فلذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج - [00:19:56](#)

وغاية ما يلزم على هذا القول تداخل الحال وهو جائز حتى عند من منع ترادف الحال كابن عصفور كابن ومن وافق وايضاحه ان جملة لا يذوقون حال من ضمير اسم حال من ضمير اسم الفاعل المستكن - [00:20:16](#)

ونعني باسم الفاعل قوله لابئين الذي هو حال ونظيره من اتيان جملة فعل مضارع منفي بلا حالا في القرآن قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا اي في حال كونكم لا تعلمون - [00:20:36](#)

هذا الوجه الاول وهو ان قوله لابئين فيها احقابا متعلق بما بعده وليس بما قبله قال تعالى ان جهنم كانت مرصدا للطاغين مآبا ثم قال لابئين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا. فقوله لابئين في احقابا متعلق بقول لا يذوقون فيها - [00:20:56](#)

ولا شرابا فيكون المعنى انهم هذه المدة المتطاولة لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا. ثم تنوع لهم آآ صنوف العذاب. قال ودلوا لهذا تصريحه تعالى بانهم يعذبون بانواعها بانواع اخر - [00:21:20](#)

من انواع العذاب غير الحميم والغساق الحميم الحر الشديد والغساق البارد الشديد فهذا هذا فلذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج يعني من امثاله ازواج وغاية ما يلزم على هذا القول تداخل الحال وهو جائز حتى عند من - [00:21:41](#)

منع ترادف الحال كابن عصفور ومن وافقه اي ان انه يكون حال متداخلة لابئين في احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا وتداخل الحال سائق يقول وايضاحه يبين الوجه التداخل قال ان جملة لا يذوقون حال من ضمير اسم الفعل - [00:22:05](#)

على المستكن ونعني باسم الفاعل لابئين يعني هي حال في حال لابئين في احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا فقوله لا يذوقون حال من ضمير اسم الفاعل المستكن وهم اهل النار - [00:22:28](#)

ونعني باسم الفاعل لابئين الذي هو حال من قوله تعالى ان جهنم كانت مرصدا للطغين مآبا لا بفينا فيها احقابا. حال كونهم لابئين فيها احقابا ونظيره من من الاتيان من اتيان جملة فعل مضارع منفي بلا حالا من حالا في القرآن قوله - [00:22:47](#)

اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا في حال كونكم لا تعلمون شيئا نعم هذا الوجه الاول الثاني ان هذه الاحقاب لا تنقضي ابدا. رواه ابن جرير عن قتادة والربيع بن انس. وقال انه اصح من جعل الآية - [00:23:08](#)

في عصاة المسلمين كما ذهب اليه خالد بن معدان. وهذا اللي ذكرناه قبل قليل انها احقاب يلي كل حقب ماء الاخر حتى تنقضي الوجه الثالث حتى بلا انقضاء يعني كل حقب الاخر بلا انقضاء - [00:23:28](#)

نعم الثالث انا لو سلمنا دلالة قوله احقابا على التناهي والانقضاء فان ذلك انما فهم من مفهوم الضرف والتأيد مصرح به منطوقا والمنطوق مقدم على المفهوم كما تقرر في الاصول. وقول خالد بن معدان ان هذه الآية في عصاة المسلمين - [00:23:44](#)

ظاهر القرآن لان الله قال وكذبوا باياتنا كذابا. وهؤلاء الكفار - [00:24:04](#)